

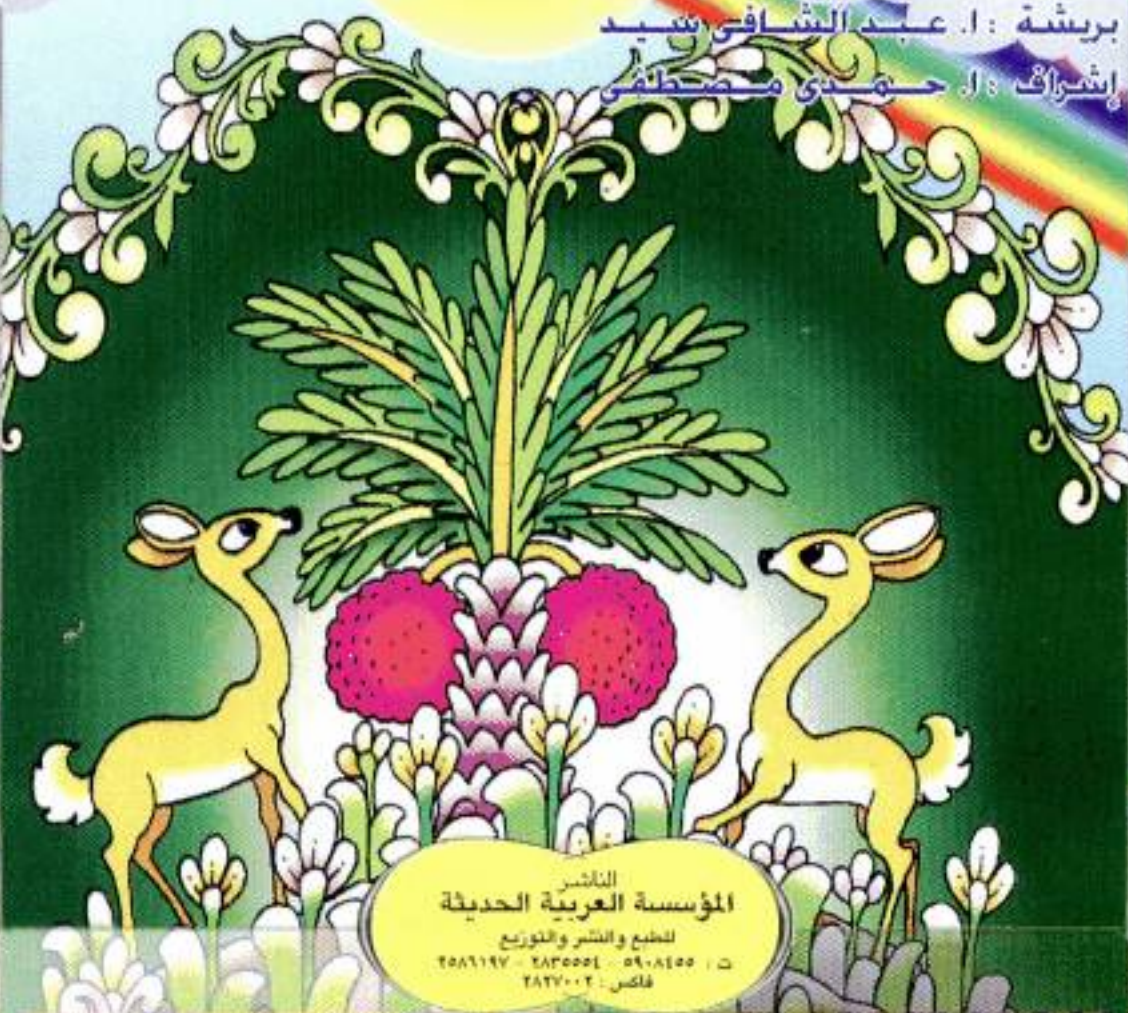
# أنتباه الإسلام

## رافع بن خديج وسمرة بن جندب

بقلم : أ. وجيه يعقوب السيد

بريشة : أ. عبد الشافي السيد

إشراف : أ. حمدي مصطفى



الناشر  
المؤسسة العربية الحديثة  
للطباعة والنشر والتوزيع  
ت. ٥٩٠٨٤٥٥ - ٢٨٦١٩٧  
فاكس : ٢٨٧٠٠٢

# أشبال الإسلام

4

«الطفولة» مرحلة مهمة للغاية . وهي ليست مجرد مرحلة للهو واللعب وتضييع الوقت فيما لا يفيد ، ولكنها مرحلة إعداد جادة لما سيكون عليه الإنسان في شبابه وفي رجولته . وفي هذه السلسلة تطالع :

صوراً مختلفة للنبوغ والتفوق والبطولة الخارقة والرجولة المبكرة عند أبطال صغار ، صنعوا المعجزات برغم حداثة أعمارهم ، فكان من بينهم : العالم ، والمحارب الشجاع ، وقائد الجيش .

إن الطفل الصغير يستطيع أن يعرف دوره في الحياة ، من خلال مطالعته لهذه النماذج المشرقة ، ويستطيع أن يقدم الكثير من الأعمال النافعة لنفسه ولأسرته ولوطنه .

وسوف يجد الطفل المتعة في أثناء قراءة هذه السلسلة التي كتبت بأسلوب قصصي مشوق ولغة أدبية شفافة .

وجيه يعقوب السيد

مدرس مساعد بكلية الآداب

جامعة عين شمس

## زافع بن فذيع

## واسرة بن جذاب

بقلم : ا. ووجيه يعقوب السيد

برئاسة : ا. عبد الشافي سيد

إشراف : ا. حمدي مصطفى

الناشر  
المؤسسة العربية الحديثة

للنشر والتوزيع

ت : ٥٩٠١٩٥ - ٢٩٦١٩٧

فاكس : ٢٩٧٧٠٢

على الرغم من أنهما لم يتجاوزا الخامسة عشرة ، إلا أنك حين تنظر إليهما تشعر بأنك أمام رجلين في سن النضج والرجولة .

كان إصرارهما وشجاعتُهُما النادران مصدر إعجاب الرسول ﷺ بهما هو وسائر الصحابة .

من ترى يكون هذان الغلامان الصغيران ؟ - أقصد :  
البطالان العظيمان ! - إنهما (سمرة بن جندب) و (رافع بن خديج) .

لكن الكثير منا لم يسمع عنهما من قبل ؟ أجل ، فهذه هي صفات الأبطال العظام ، حيث لا يهتمون بذكر إنجازاتهم ، لكن إنجازاتهم العظيمة هي التي تكفل لهم الخلود والبقاء ...  
إذا ذكرت أحدهما كان عليك أن تذكر الآخر ، لأنهما بطلان اشتركا في مهمة واحدة ، وجمع الحب في الله بين قلوبهما ، فلم يجتمعا إلا في الحق ومن أجله ، ولم يفترقا إلا على الحق .



تذكروا جيّدًا هذين الاسمين ، فسوف نعرف من خلالهما  
أن البطولة ليست حكرًا على كبار السن ، ولكن صغار السن  
والأطفال لهم فيها نصيب كبير وحظ وفير ، إذا ما توفر لهم  
من شجاعة القلب مثل ما توفر لهذين البطلين .

فمنذ أن بدأت الدّعوة الإسلاميّة تظهر في الوجود ،  
والمسلمون يشعرون بما قد يصيبهم من أخطار بسبب الصراع  
بين الحقّ والباطل ، ولذلك فقد هيأ المسلمون أنفسهم  
لتحمّل المشاق ، وتدرّبوا على الجهاد في سبيل الله تحسبًا  
للمواجهة مع المشركين في أيّ وقت ، ودفاعًا عن أنفسهم  
إذا اقتضت الضرورة ذلك .

وها هي ذى أول معركة في تاريخ الإسلام ، وأول مواجهة  
عسكريّة بين المسلمين والكفار في ( بدر الكبرى ) .

وها هم المسلمون قادرون على الحرب والجهاد في سبيل  
الله يحملون سيوفهم ويخرجون لمحاربة أعداء الإسلام .

وأمام داره كان البطل الصّغير ( رافع بن خديج ) يصقل



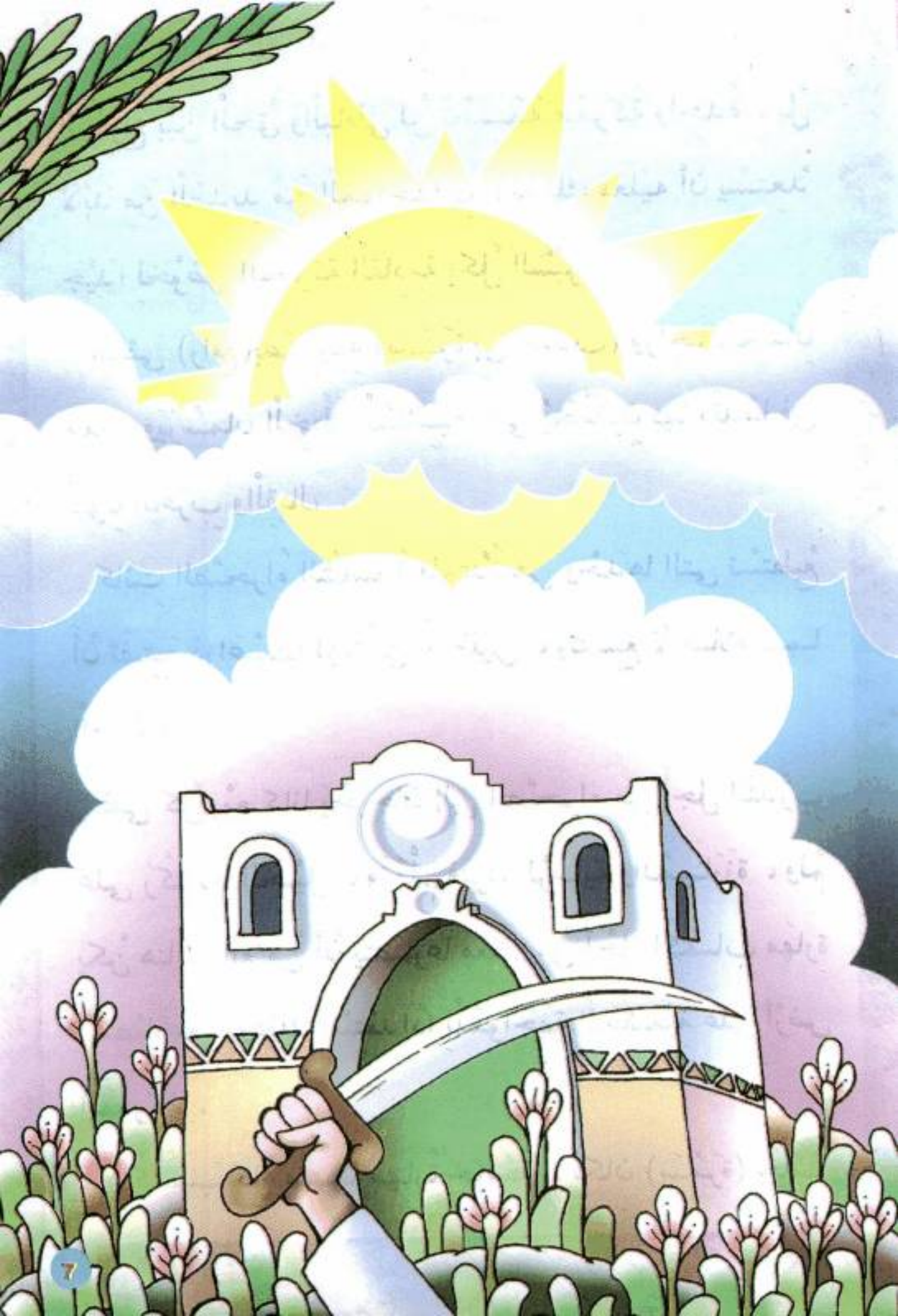
سَيْفَهُ ، وَيُخْرِجُهُ مِنْ غِمْدِهِ ، وَيَحْرُكُهُ يَمِينًا وَشِمَالًا اسْتِعْدَادًا  
لِلْمَعْرَكَةِ ، وَرَاحَ يُنَاجِي نَفْسَهُ : الْيَوْمَ سَأُقَاتِلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ،  
وَسَوْفَ أُدَافِعُ بِسَيْفِي هَذَا عَنْ حُرُمَاتِ الْمُسْلِمِينَ .

وَأَسْرَعَ (رَافِعُ بْنُ خَدِيجٍ) خُطَاهُ إِلَى الرَّسُولِ ﷺ ، لِكَيْ  
يَتَطَوَّعَ فِي الْجَيْشِ مَعَ الْمُجَاهِدِينَ ، وَهُوَ يُمَنِّي نَفْسَهُ بِالْقِتَالِ  
إِلَى جَوَارِ الْكِبَارِ وَالْأَبْطَالِ .

وَكَمْ كَانَتْ سَعَادَةُ الرَّسُولِ ﷺ كَبِيرَةً بِهَذَا الْبَطْلِ الصَّغِيرِ ،  
لَكِنَّهُ أَشْفَقَ عَلَيْهِ ، وَخَافَ عَلَى هَذِهِ الزَّهْرَةِ الَّتِي مَا زَالَتْ  
تَتَفَتَّحُ مِنْ شَرَاسَةِ الْمَعْرَكَةِ وَسَاحَةِ الْقِتَالِ ، فَأَمَرَهُ بِالْعُودَةِ فِي  
رَفْقِ وَلِيٍّ بَعْدَ أَنْ شَكَرَهُ عَلَى هَذِهِ الرُّوحِ الْقِتَالِيَّةِ .

امْتَثَلَ (رَافِعُ) لِأَمْرِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَعَادَ إِلَى بَيْتِهِ بَعْدَ أَنْ  
أَغْمَدَ سَيْفَهُ ، وَدُمُوعُهُ تَسِيلُ عَلَى خَدَّهِ حُزْنًا عَلَى عَدَمِ  
إِشْرَاكِهِ فِي هَذِهِ الْمَعْرَكَةِ ، وَعَدَمِ نَوَالِهِ شَرَفِ الْجِهَادِ فِي  
سَبِيلِ اللَّهِ .

لَكِنْ (رَافِعُ) لَمْ يَيْئَسْ وَلَمْ يَسْتَسْلِمْ ، وَأَدْرَكَ بِبَصِيرَتِهِ أَنَّ



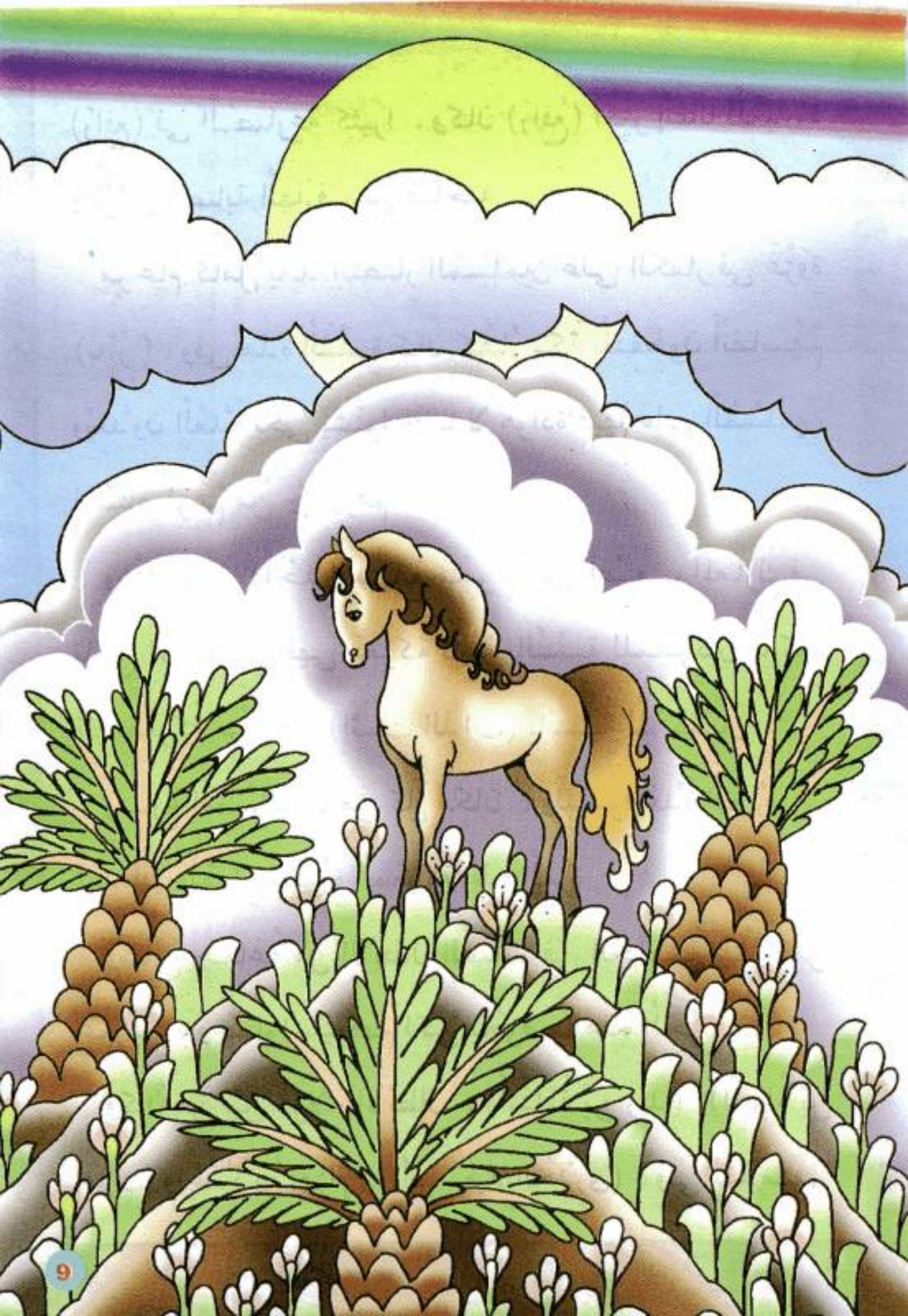
الصِّراعَ بَيْنَ الْحَقِّ وَالْبَاطِلِ لَنْ تَحْسِمَهُ مَعْرَكَةٌ وَاحِدَةٌ ، بَلْ  
لَا بُدَّ مِنَ الْعَدِيدِ مِنَ الْمُوَاجِهَاتِ ، لِذَلِكَ فَعَلَيْهِ أَنْ يَسْتَعِدَّ  
جَيِّدًا لِخَوْضِ الْمَعْرَكَةِ الْقَادِمَةِ بِكُلِّ السَّبِيلِ .

التَّقَى (رَافِع) بِصَدِيقِهِ (سَمُرَةَ بْنِ جُنْدُبٍ) وَرَاحَا يَبْحَثَانِ  
مَعًا ، وَيَرْسُمَانِ الْخِطَّةَ الْمُنَاسِبَةَ الَّتِي يُحَقِّقَانِ بِهَا تَقَدُّمًا فِي  
فُنُونِ الْحَرْبِ وَالْقِتَالِ .

كَانَتِ الصَّحَرَاءُ الشَّاسِعَةُ الْمَمْتَدَّةُ هِيَ وَحْدَهَا الَّتِي تَسْتَطِيعُ  
أَنْ تَفْتَحَ ذِرَاعَيْهَا لِهَذَيْنِ الْبَطْلَيْنِ ، وَتَتَّسِعَ لِأَحْلَامِهِمَا  
الْعَرِيضَةِ .

فَفِي كُلِّ يَوْمٍ كَانَا يَخْرُجَانِ إِلَى الصَّحَرَاءِ مِنْ أَجْلِ التَّدَرُّبِ  
عَلَى رُكُوبِ الْخَيْلِ ، وَتَعَلُّمِ فُنُونِ الرَّمَايَةِ وَالْمُبَارَزَةِ ، وَلَمْ  
يَكُنْ هُنَاكَ مَانِعٌ مِنْ أَنْ يَتَصَارَعَا مَعًا ، مِنْ أَجْلِ اكْتِسَابِ مَهَارَةِ  
الْمُصَارَعَةِ ، وَذَلِكَ اسْتِعْدَادًا لِلْمُوَاجَهَةِ الْحَقِيقِيَّةِ عَلَى أَرْضِ  
الْمَعْرَكَةِ .

وَاكْتَسَبَ كُلُّ مِنْهُمَا مَهَارَةً خَاصَّةً ، فَكَانَ (سَمُرَةُ) يَغْلِبُ



(رَافِع) فِي الْمُصَارَعَةِ كَثِيرًا ، وَكَانَ (رَافِعُ) أَكْثَرَ إِتْقَانًا لِلْمُبَارَزَةِ  
وَالرَّمْيِ وَإِصَابَةِ الْهَدَفِ مِنْ صَاحِبِهِ .

مَرَّ عَامٌ كَامِلٌ بَعْدَ انْتِصَارِ الْمُسْلِمِينَ عَلَى الْكُفَّارِ فِي غَزْوَةِ  
(بَدْرٍ) ، وَفِي هَذِهِ الْفَتْرَةِ كَانَ كُفَّارُ مَكَّةَ يَلْتَقِطُونَ أَنْفُسَهُمْ  
وَيُعِدُّونَ الْعُدَّةَ لِكَيْ يَشُنُّوا حَرْبًا لَا هَوَادَةَ فِيهَا عَلَى الْمُسْلِمِينَ  
لِيَسْتَأْصِلُوهُمْ مِنْ جُذُورِهِمْ .

وَعِنْدَ جَبَلِ (أَحُدٍ) سَتَقَعُ مَعْرَكَةٌ مِنْ أَصْعَبِ الْمَعَارِكِ فِي  
تَارِيخِ الْإِسْلَامِ ، فَهِيَ مَعْرَكَةٌ ثَارِيَّةٌ بِالنِّسْبَةِ لِلْمُشْرِكِينَ ، كَمَا  
أَنَّهَا مَعْرَكَةٌ مِنْ أَجْلِ (إِثْبَاتِ الذَّاتِ) بِالنِّسْبَةِ لِلْمُسْلِمِينَ .

وَسَارَعَ الْمُسْلِمُونَ مِنْ كُلِّ مَكَانٍ ، وَلَبِسُوا عُدَّةَ الْحَرْبِ ،  
بَعْدَ أَنْ عَلِمُوا بِخُطُورَةِ الْمَعْرَكَةِ هَذِهِ الْمَرَّةَ .

وَسَارَعَ جَمَاعَةٌ مِنَ الْأَبْطَالِ الصَّغَارِ فِي الْخَامِيسَةِ عَشْرَةَ مِنْ  
عُمُرِهِمْ ، وَحَمَلُوا سَيُوفَهُمْ لِكَيْ يَخُوضُوا هَذِهِ الْحَرْبَ .

وَكَانَ مِنْ بَيْنِ هَؤُلَاءِ الْأَبْطَالِ : (أُسَامَةُ بْنُ زَيْدٍ) وَ(الْبَرَاءُ بْنُ  
عَازِبٍ) وَ(عَمْرُو بْنُ حِزَامٍ) وَ(أَبُو سَعِيدٍ الْخُدْرِيُّ) ، وَفِي مُقَدِّمَتِهِمْ



الْبَطْلُ (رَافِعُ بْنُ خَدِيجٍ) .

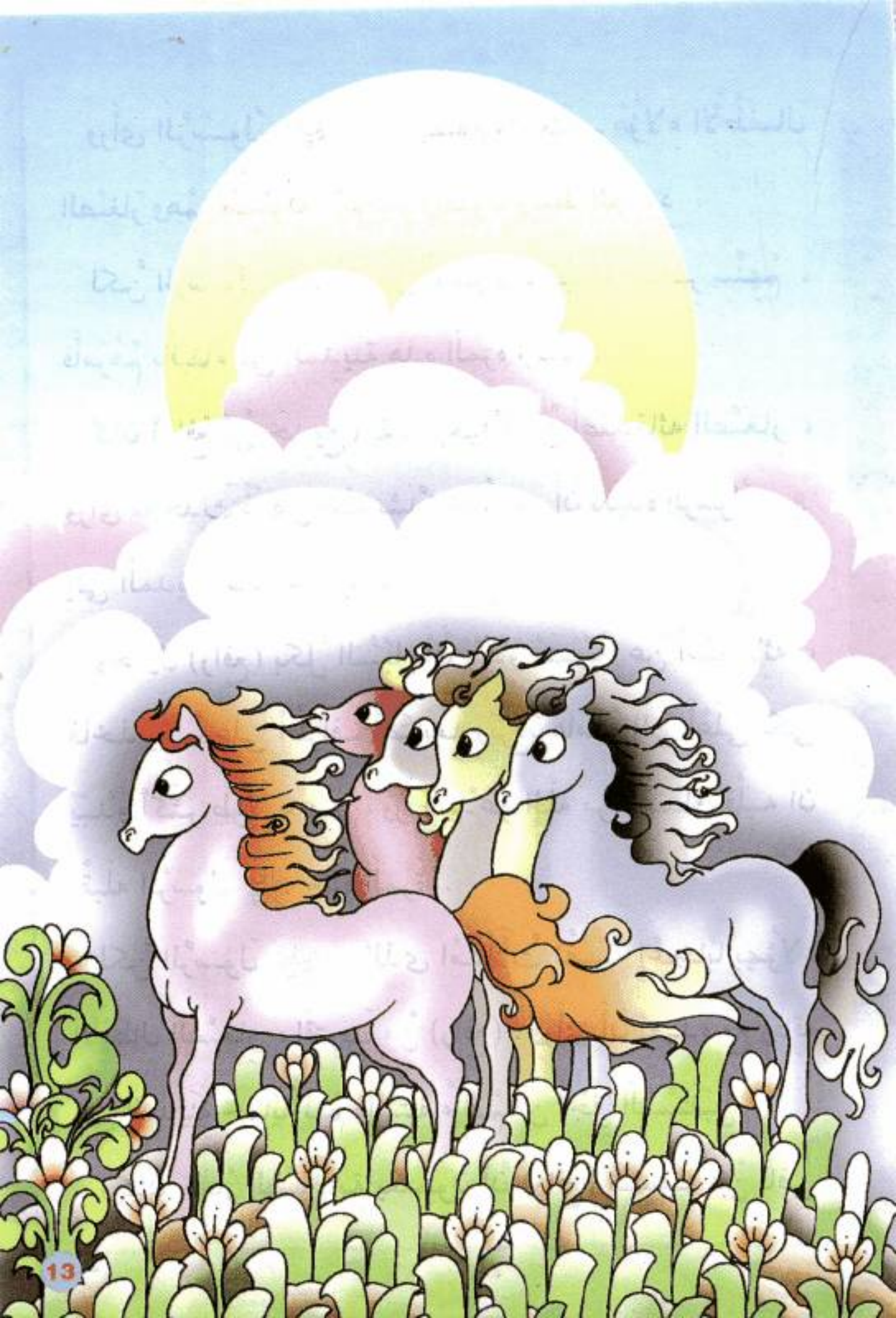
ولكن ، أَلَمْ يَكُنْ (سَمُرَةُ بْنُ جُنْدُبٍ) بَيْنَ هَؤُلَاءِ الْأَبْطَالِ  
الصَّغَارِ ؟

وما الَّذِي مَنَعَهُ مِنَ الْإِنْضِمَامِ إِلَيْهِمْ وَقَدْ ظَلَّ يَتَدَرَّبُ عَلَى  
الْقِتَالِ وَيَسْتَعِدُّ لِهَذِهِ الْمَعْرَكَةِ الْحَاسِمَةِ ؟

فِي الْحَقِيقَةِ لَمْ يَكُنْ (سَمُرَةُ بْنُ جُنْدُبٍ) مَوْجُودًا فِي سَاحَةِ  
الْمَعْرَكَةِ حَتَّى هَذِهِ اللَّحْظَةُ ، فَقَدْ مَنَعَهُ أَهْلُهُ وَحَافِلُوا إِقْنَاعَهُ  
بِالْبَقَاءِ فِي الْبَيْتِ لِأَنَّهُ مَا زَالَ صَغِيرًا ، وَاللَّهُ تَعَالَى لَمْ يُكَلِّفِ  
الصَّغَارَ بِالْحَرْبِ .

وَحَافِلُ (سَمُرَةُ) إِقْنَاعَ أَهْلِهِ بِكُلِّ السُّبُلِ حَتَّى يَسْمَحُوا لَهُ  
بِالْخُرُوجِ إِلَى سَاحَةِ الْمَعْرَكَةِ ، وَلَمَّا طَالَ بَيْنَهُمُ النِّقَاشُ اقْتَرَحَ  
عَلَيْهِمْ أَنْ يَخْرُجَ لِمُقَابَلَةِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ لِكَيْ يُقَرَّرَ هَذَا الْأَمْرُ  
بِنَفْسِهِ .

اسْتَعْرَضَ الرَّسُولُ ﷺ جَيْشَهُ ، وَأَخَذَ يُنْظِمُ الصُّفُوفَ ،  
وَيُوزَعُ الْمِهَامَ عَلَى الْجُنُودِ ، وَيُعْطَى تَعْلِيمَاتِهِ لَهُمْ .



ورأى الرسول ﷺ - وهو يقوم بذلك - هؤلاء الأطفال الصغار وهم يحملون سيوفهم ويقفون وسط الجنود .

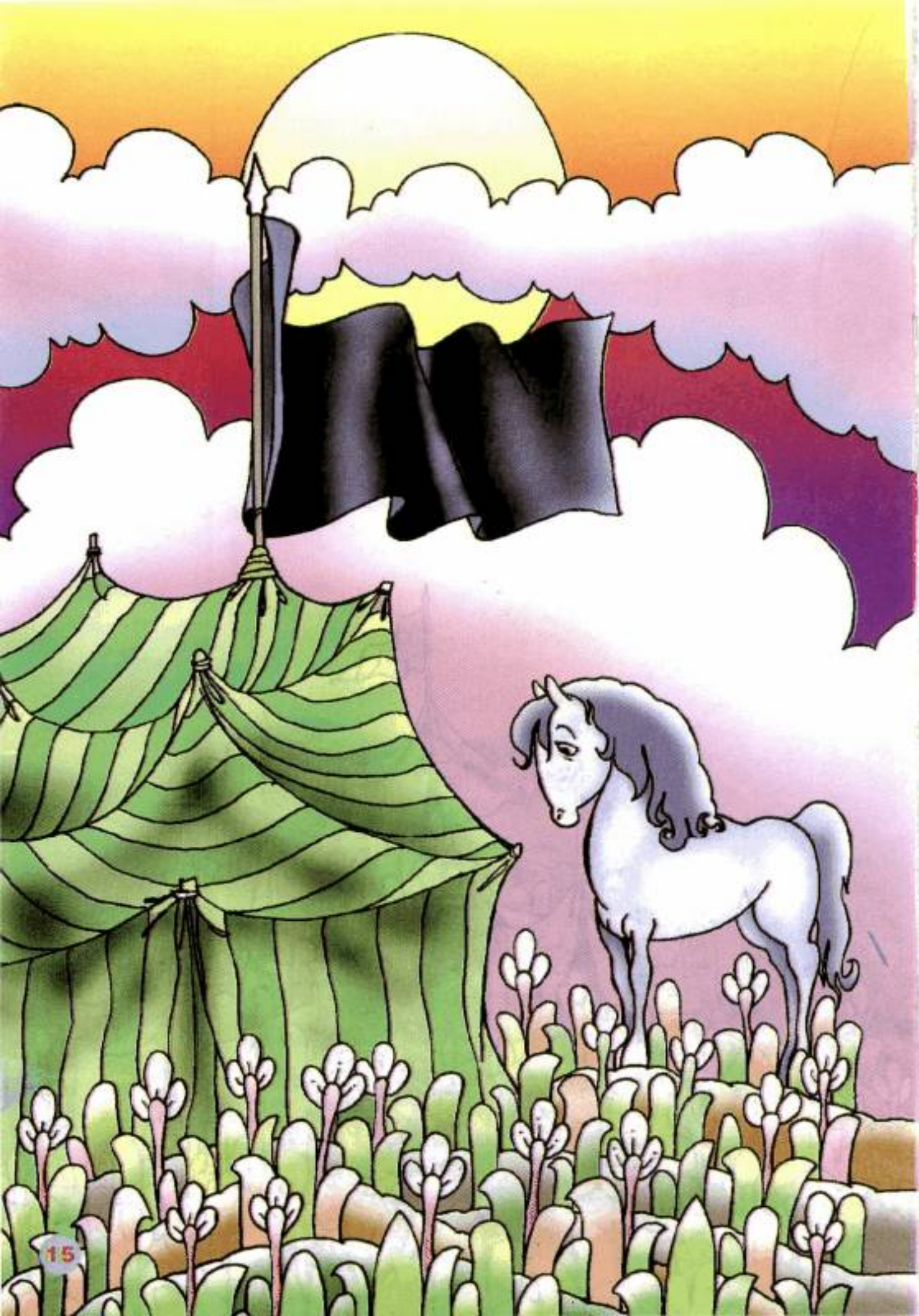
لكن الرسول ﷺ أشفق عليهم بسبب صغر سنهم ، فأمرهم بالبقاء في المدينة هذه المرة أيضاً .

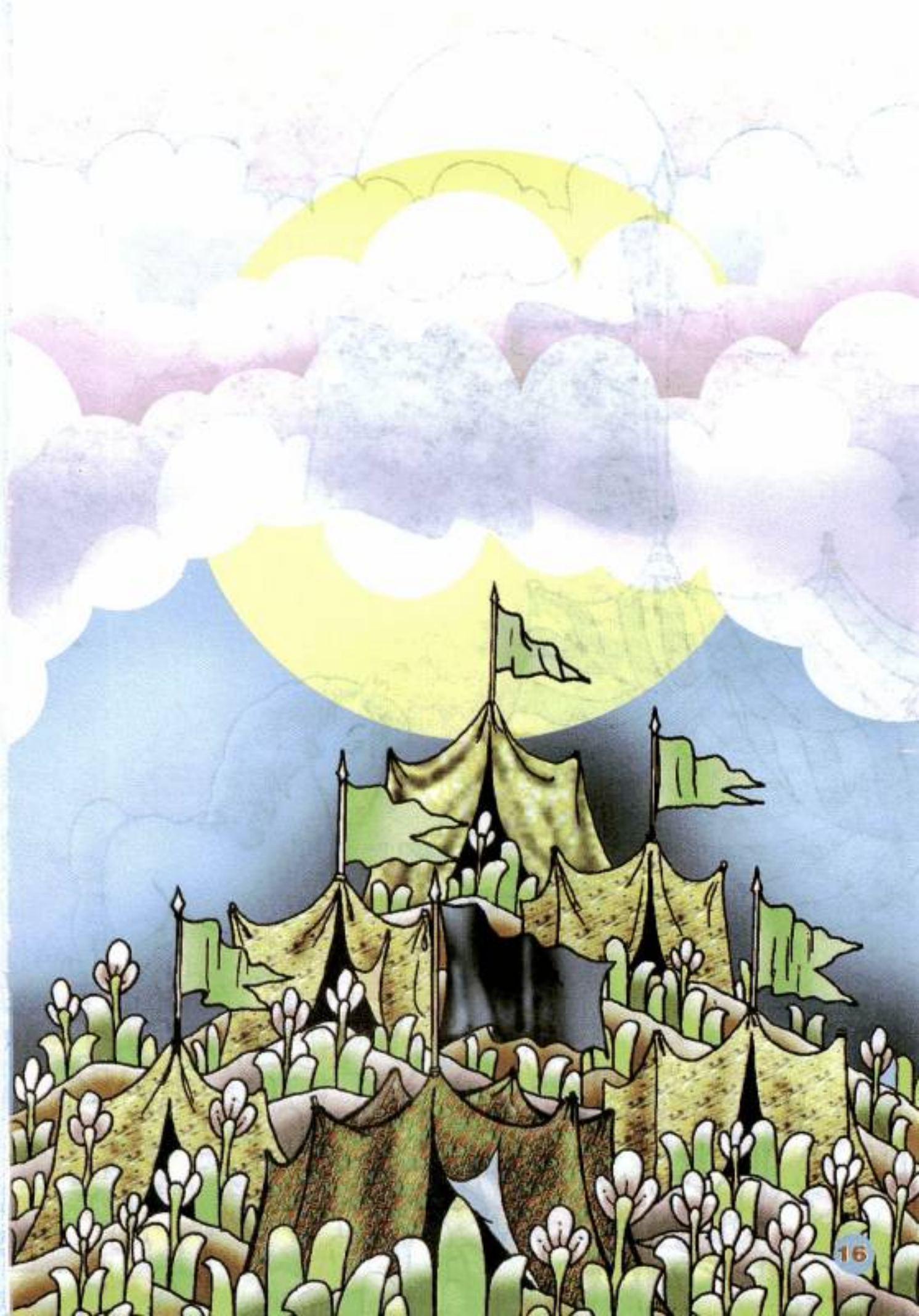
كان (رافع بن خديج) يقف بعيداً عن أصدقائه الصغار ، ورأى ما حدث فنبض قلبه بشدة خوفاً من أن يعيده الرسول ﷺ إلى المدينة كما أعاد رفاقه .

وحاول (رافع) بكل السبل أن يبدو متميزاً عن أصدقائه ، فأخذ يقف على أطراف أصابعه ويرفع هامته إلى أعلى لكي يبدو أكثر طولاً عنهم ، وراح يدعو الله من أعماق قلبه أن يقبله الرسول ﷺ هذه المرة .

لكن الرسول ﷺ ، الذي امتلأت نفسه إعجاباً بهؤلاء الأبطال الصغار ، اقترب من (رافع) ، ورأى أن يعيده مع رفاقه إلى المدينة حماية لهم واستبقاء لهم من أجل المستقبل .

وكان كبار الصحابة يعلمون أن (رافع) متميز عن باقي







رَفَاقِهِ فِي الرَّمْيِ وَأَنَّ رُوحَهُ الْقِتَالِيَّةَ عَالِيَةً ، فَأَشَارُوا عَلَى  
الرَّسُولِ ﷺ أَنْ يُبْقِيَهُ وَقَالُوا فِي أَدَبٍ :

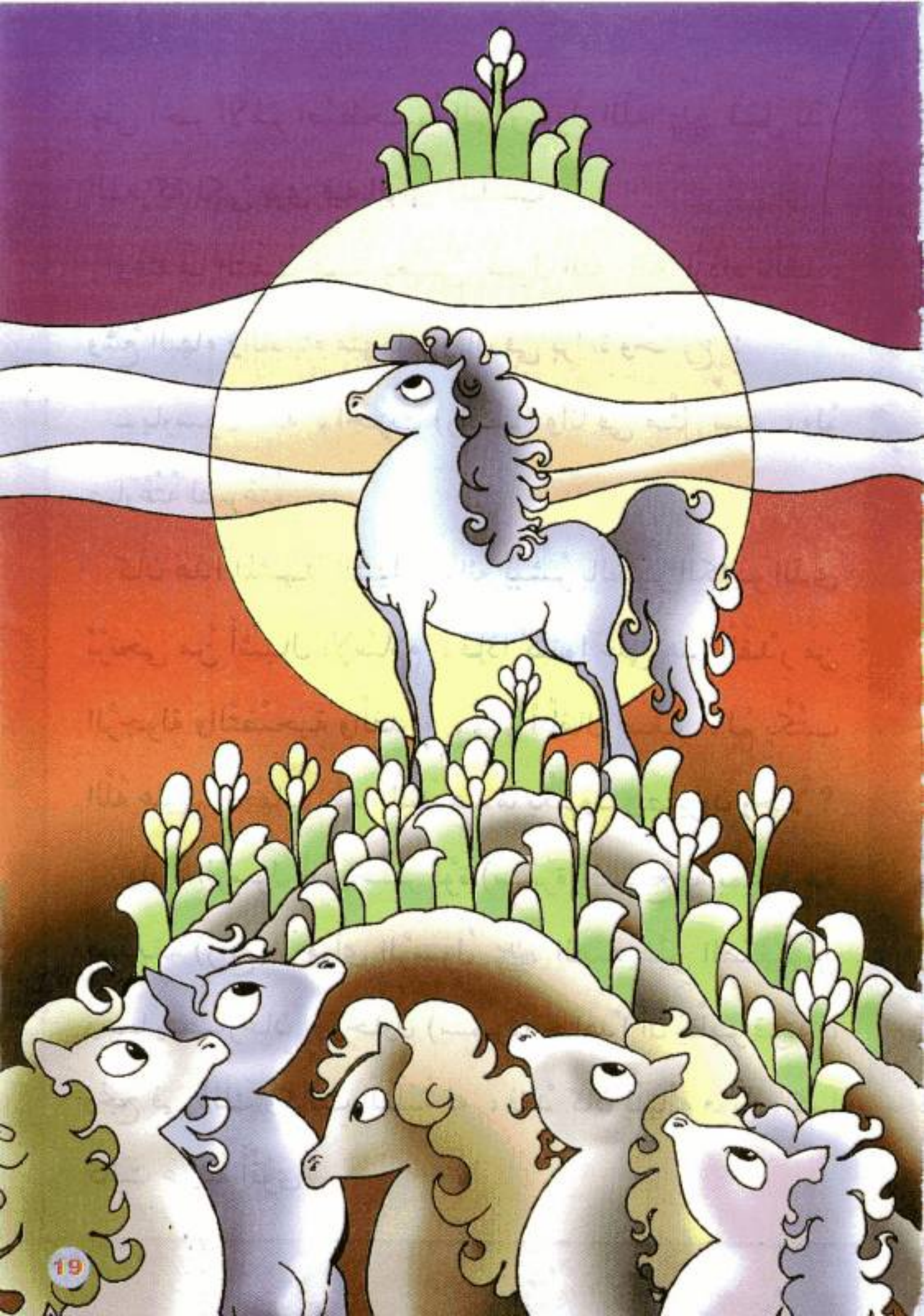
- إِنَّ (رَافِع) يُجِيدُ الرَّمَايَةَ وَالْمُبَارَزَةَ يَا رَسُولَ اللَّهِ ، ثُمَّ إِنَّ  
قَامَتَهُ طَوِيلَةً عَنْ أَصْدِقَائِهِ ، وَهُوَ أَقْوَى مِنْهُمْ بَنِيَّةً وَجَسَدًا .

وَافَقَ الرَّسُولُ ﷺ عَلَى اقْتِرَاحِ أَصْحَابِهِ ، فَأَمَرَ بِإِبْقَاءِ (رَافِع) ،  
وَلَمْ يَكْذُ (رَافِع) يَسْمَعُ ذَلِكَ حَتَّى قَفَزَتْ الْفَرَحَةُ مِنْ عَيْنِهِ ،  
وَحَلَّقَ بِخِيَالِهِ فِي سَاحَةِ الْمَعْرَكَةِ .

وَطَارَ الْخَبَرُ وَانْتَشَرَ فِي الْمَدِينَةِ ، وَعَلِمَ كُلُّ الْغُلَّامَانِ أَنَّ  
الرَّسُولَ ﷺ قَدْ سَمَحَ لـ (رَافِع) بِالْجِهَادِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ، فَغَبَطُوهُ  
عَلَى ذَلِكَ وَتَمَنَّوْا لَوْ كَانُوا مَعَهُ فِي سَاحَةِ الْقِتَالِ .

لَكِنْ (سَمُرَةُ بْنُ جُنْدَبٍ) بِالذَّاتِ ، لَمْ يَهْدَأْ لَهُ بَالٌ ، فَقَدْ أَصَرَّ  
عَلَى أَنْ يُجَاهِدَ جَنْبًا إِلَى جَنْبٍ مَعَ صَدِيقِهِ (رَافِع) . وَلِمَ لَا ؟  
وَهُوَ فِي مِثْلِ قُوَّتِهِ وَشَجَاعَتِهِ ، بَلْ إِنَّهُ كَانَ يَصْرَعُهُ كَثِيرًا إِذَا  
تَصَارَعَا .

وَأَزْدَادَ الْإِلْحَاحِ (سَمُرَةُ) عَلَى وَالِدَيْهِ لِكَيْ يَقَابِلَ رَسُولَ اللَّهِ ،



وفى آخر الأمر اصطحبوه إلى رسول الله ﷺ قبل بدء  
المعركة لكي يرى فيه الرأي المناسب .

وعندما التقت عيناه بعيني رسول الله ﷺ ازداد تألقاً ،  
وشع البهاء والضياء منهما ، وقال فى براءة وخشوع :  
- يارسول الله ، أجزت (رافعاً) وأنا فى مثل سنه ، ولو  
صارعته لصرعته .

كان هذا المشهد النبيل الرائع يبشر بالخير الكثير الذى  
يرتجى من أشبال الإسلام ، فإذا كانوا على هذا القدر من  
الرجولة والتضحية والفداء ، وهم أطفال صغار ، لم يكتب  
الله عليهم الجهاد ، فما بالك عندما يكبرون ويصيرون رجالاً ؟  
وأراد الرسول أن يختبر قوة (سمرة) فسمح له بمصارعة  
صديقه (رافع) ، ورأى الرسول ﷺ الصديقين الصغيرين  
وهما يتصارعان ، وحاول (سمرة) جاهداً أن يظهر قوته ،  
ونجح فى ذلك وكانت الغلبة له ، فقد كان بنيانه قوياً ، كما  
كانت عزمته أقوى .



وَعِنْدَمَا رَأَى الرَّسُولُ ﷺ مِنْهُ ذَلِكَ سَمَحَ لَهُ بِالْمُشَارَكَةِ فِي  
الْمَعْرَكَةِ جَنْبًا إِلَى جَنْبٍ مَعَ صَدِيقِهِ (رَافِع) .

وَلَمْ يَكَدْ (سَمُرَة) يَسْمَعُ ذَلِكَ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ، حَتَّى طَارَ قَلْبُهُ  
مِنَ الْفَرَحَةِ وَابْتَهَجَتْ نَفْسُهُ ، وَأَسْرَعَ نَحْوَهُ صَدِيقُهُ (رَافِع)  
وَاحْتَضَنَهُ وَهَنَاءً عَلَى قَبُولِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ .

وَتَحَوَّلَتِ الدُّنْيَا كُلُّهَا إِلَى سَاحَةِ لِلْمَعْرَكَةِ أَمَامَ هَذَيْنِ الْبَطْلَيْنِ  
الصَّغِيرَيْنِ ؛ الْمَعْرَكَةِ الْمُقَدَّسَةِ الَّتِي يَتَصَارَعُ فِيهَا الْخَيْرُ وَالشَّرُّ ،  
وَالنُّورُ وَالظُّلَامُ .

وَرَاحَ الْبَطْلَانِ يَتَخَيَّلَانِ مَا سَوْفَ تُسْفِرُ عَنْهُ الْمَعْرَكَةُ مِنْ نَصْرِ  
مُبِينٍ لِحِجْدِ اللَّهِ ، وَهَزِيمَةٍ سَاحِقَةٍ لِحِجْدِ الشَّيْطَانِ .

وَبَدَأَتِ الْمَعْرَكَةُ ، وَقَهَرَ الْمُسْلِمُونَ الْمُشْرِكِينَ ، حَتَّى لَازَ  
الْمُشْرِكُونَ بِالْفِرَارِ .

وَكَانَ (رَافِع) وَ(سَمُرَة) يَقَاتِلَانِ قِتَالَ الْأَبْطَالِ جَنْبًا إِلَى جَنْبٍ ،  
وَأُثْبِتَ كُلُّ مَنْهُمَا أَنَّهُ أَهْلٌ لِثِقَةِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ بِهِ .

وَعِنْدَمَا تَلَاقَتِ السُّيُوفُ تَحْتَ لَهَبِ الشَّمْسِ الْحَارِقَةِ ، ثَبَتَ



الْبَطْلَانِ وَلَمْ يَظْهَرَ الْخَوْفُ عَلَيْهِمَا ، وَكَأَنَّهُمَا يَخُوضَانِ مَعْرَكَةً  
لِلْمَرَّةِ الْعِشْرِينَ وَلَيْسَ لِلْمَرَّةِ الْأُولَى .

كَادَتْ الْمَعْرَكَةُ تَنْتَهِي لِصَالِحِ الْمُسْلِمِينَ بِالنَّصْرِ الْمُؤَزَّرِ ،  
لَوْلَا مَخَالَفَةُ الرُّمَاءِ الَّذِينَ كَانُوا فَوْقَ جَبَلٍ أَحَدٍ لِأَمْرِ  
الرَّسُولِ ﷺ ، حَيْثُ لَمْ يَكَادُوا يُبْصِرُونَ الْمُشْرِكِينَ يَهْرُبُونَ  
حَتَّى نَزَلُوا مِنْ فَوْقِ الْجَبَلِ وَطَارَدُوهُمْ ، وَفِي هَذَا الْوَقْتِ كَانَ  
الْمُشْرِكُونَ يَنْصِبُونَ كَمِينًا لِلْمُسْلِمِينَ حَيْثُ هَاجَمُوهُمْ مِنْ  
خَلْفِ الْجَبَلِ بَعْدَ نَزُولِ الرُّمَاءِ .

وَفِي غَمُضَةٍ عَيْنٍ ، تَحَوَّلَ النَّصْرُ إِلَى هَزِيمَةٍ ، وَتَحَوَّلَتِ الْفَرَحَةُ  
إِلَى حُزْنٍ عَمٍّ كُلِّ الْمُسْلِمِينَ . وَفِي هَذِهِ الْمَعْرَكَةِ جُرِحَ  
الرَّسُولُ ﷺ ؛ وَتَعَلَّمَ الْمُسْلِمُونَ دَرْسًا لَمْ يَنْسَوْهُ بَعْدَ ذَلِكَ ،  
فَلَمْ يُخَالَفُوا رَأْيَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَبَدًا .

وَفِي هَذِهِ الْمَعْرَكَةِ جُرِحَ الْبَطْلُ ( رَافِعُ بْنُ خَدِيجٍ ) بِسَهْمٍ  
جُرْحًا بَالِغًا ، لَكِنَّهُ لَمْ يَتَأَثَّرْ وَظَلَّ يُقَاتِلُ بَرَعَمَ مَا بِهِ مِنْ آلامٍ ،  
وَلَمْ يَتَلَقَّ الْعِلَاجَ إِلَّا بَعْدَ أَنْ انْتَهَتْ الْمَعْرَكَةُ . وَلَمْ يَكُنْ



صديقُه (سَمُرَة) بعيداً عنه ، فقدْ كانَ بجوارِه يُواسِيه وَيَشُدُّ مِنْ أَرْزِه .

ومضتِ الأَيَّامُ ، وفي كلِّ يومٍ كانَ البَطْلانُ يكتَسِبانِ المَزِيدَ مِنَ الخِبْرَةِ والشَّجَاعَةِ والإِصْرَارِ . فكانا يُشارِكانِ في كلِّ مَعْرَكَةٍ ، وكانتْ ساحاتُ القِتالِ تَعْرِفُهُما ، وكانَ الأَعْداءُ يَحْسِبُونَ لَهُما أَلْفَ حِسابٍ ، لأنَّهُما بَطْلانِ فَوْقَ العادَةِ ، بَطْلانِ مُنْذُ نُعُومَةِ أَظْفارِهِما ، رَضَعَا البُطُولَةَ والتَّضَحِيَةَ مُنْذُ الطُّفُولَةِ .

ولم يكنْ (رافع) و(سَمُرَة) بَطْلينِ في ساحةِ القِتالِ فَحَسَبُ ، بلْ كانا بَطْلينِ في كلِّ جانبٍ مِنْ جوانِبِ حَيَاتِهِما ، فقدْ كانتْ حَيَاتُهُما مِثْلاً وَنَمُودَجاً لِلْمُسْلِمِ الجادِّ الَّذي يَعْرِفُ غايَتَه مِنَ الحَيَاةِ وَهَدَفَهُ فِيها .

فقدْ كانَ (رافع) - إلى جانبِ جِهادهِ وبُطُولَتِهِ - مُتَفَقِّهاً في أُمُورِ دينِهِ ، مُتَبَحِّراً في العِلْمِ ، وَرَوَى عَنِ النَّبِيِّ ﷺ العَدِيدَ مِنَ الأحاديثِ الصَّحِيحَةِ التي كانَ قدْ سَمِعَها مِنْه وحَفِظَها ،



وقد تلقى كبار الصحابة هذه الأحاديث بالقبول والرضا ، مما يدل على تقديرهم لـ (رافع) ومكانته .

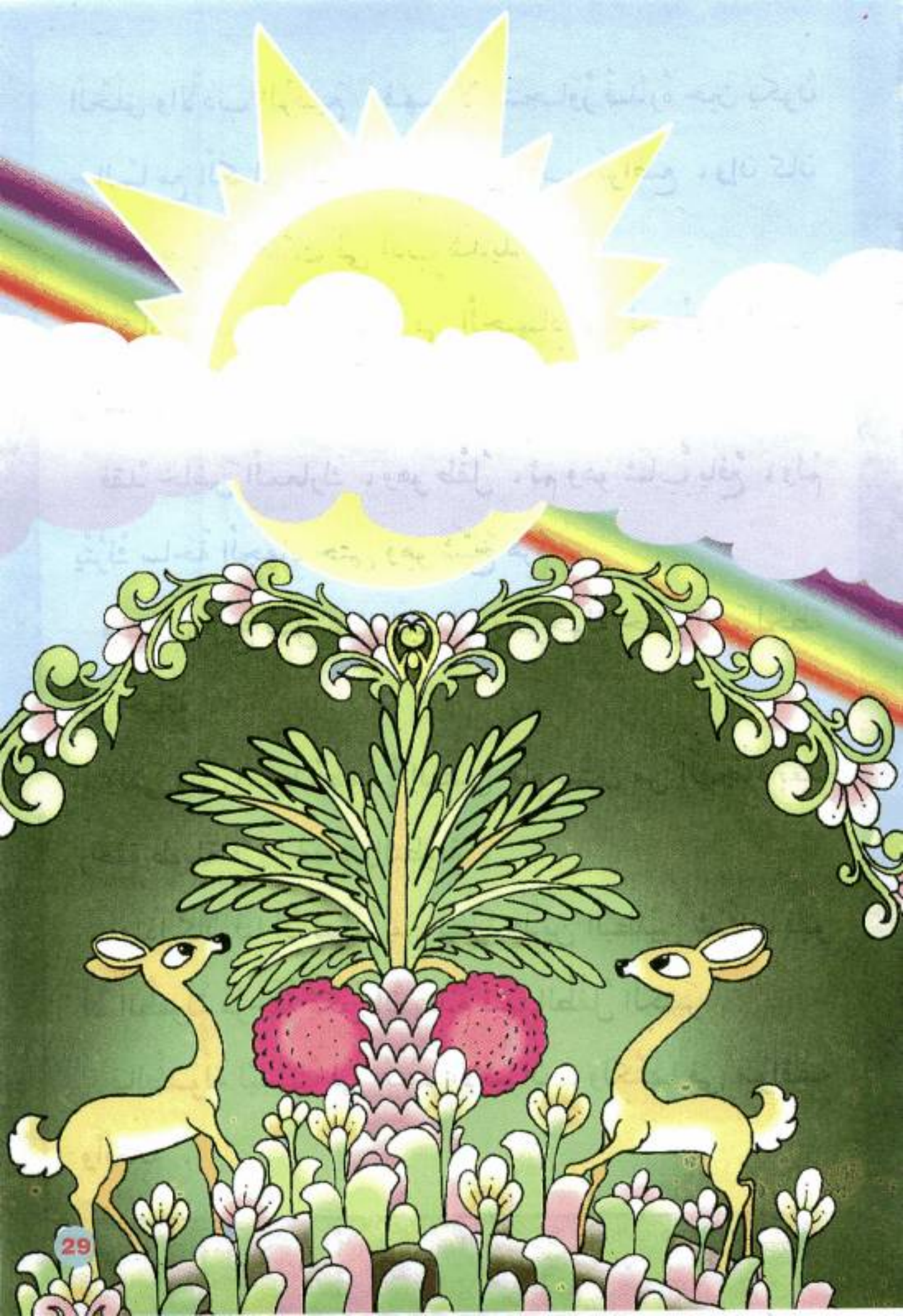
وبجانب ذلك كله ، كان يدرك قيمة العمل ، لذلك فقد كان يأكل من عمل يديه ويُنْفِقُ على أسرته وأولاده من كدّه وعرقه ، وظلّ مُجاهداً إلى أن لقي ربه عام أربع وسبعين للهجرة .

كذلك كان (سمرة) مثل صاحبه ، بطلاً في ساحة المعركة ، وبطلاً في حياته وفي مواقفه . وكان عابداً حين يكون في محرابه ، خاشعاً لله ، متضرعاً إليه ، كما كان يحرص على العلم والتعلم .

ومما يدل على سعة علمه ما حكاه عن نفسه بقوله :

« لقد كنت على عهد رسول الله ﷺ غلاماً ، فكنت أحفظ عنه ، فما يمنعني من القول إلا أن هاهنا رجالاً هم أسن مني » .

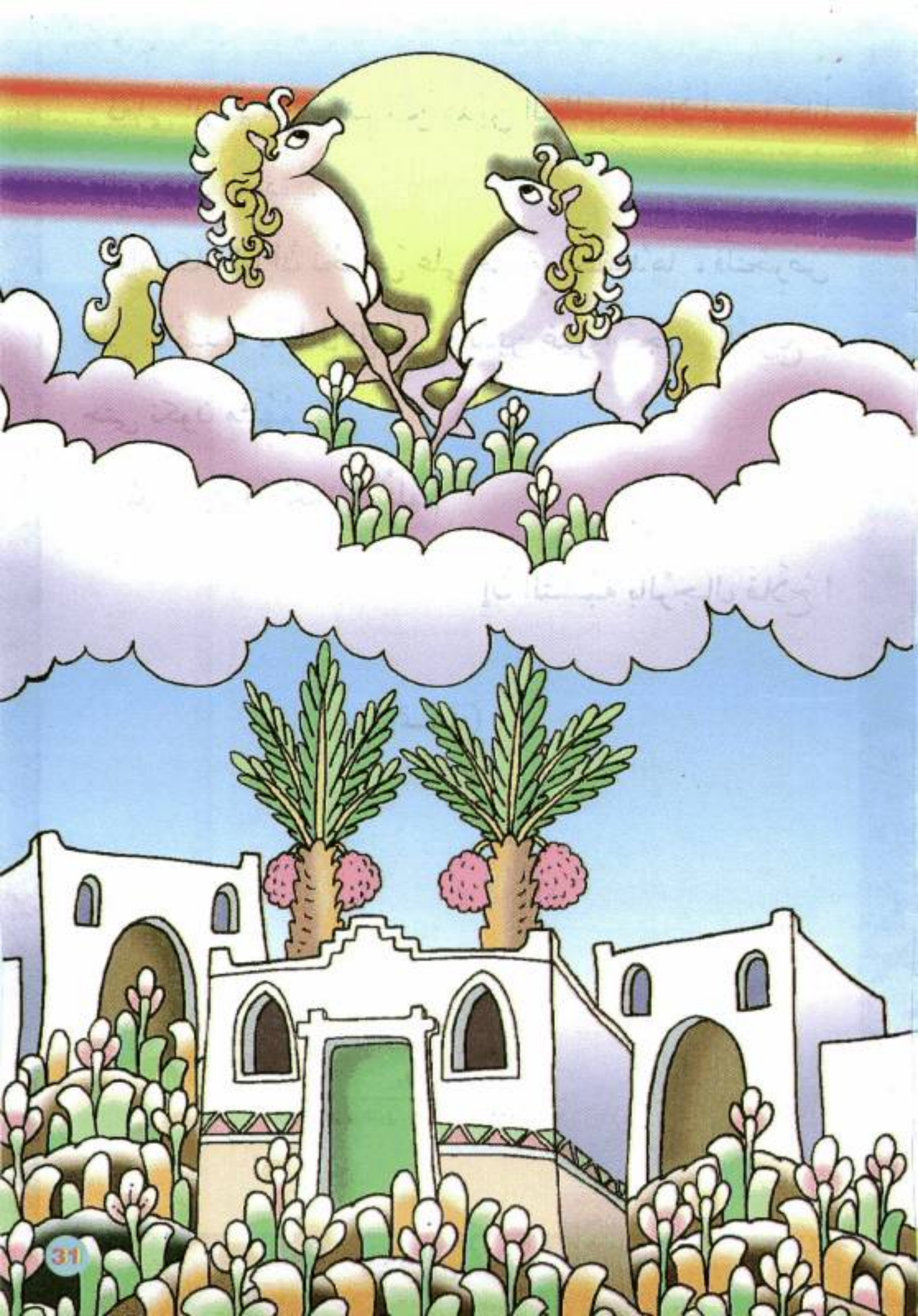
وبذلك فقد جمع إلى جانب الشجاعة والعلم ، حسن



الْخُلُقِ وَالْأَدَبَ الرَّفِيعَ . فَهُوَ لَا يَتَجَاوَزُ قَدْرَهُ حِينَ يَكُونُ  
جَالِسًا مَعَ الْكِبَارِ ، لَكِنَّهُ يَجْلِسُ فِي أَدَبٍ وَتَوَاضُعٍ ، وَإِنْ كَانَ  
لِحَدِيثِهِ ضَرُورَةٌ تَحْدُثُ فِي أَدَبٍ شَدِيدٍ .  
وَكَانَتْ حَيَاتُهُ مَدْرَسَةً فِي الْجِهَادِ ، تَعَلَّمَ مِنْهَا الْكِبَارُ  
وَالصِّغَارُ .

فَقَدْ خَاضَ الْمَعَارِكَ ، وَهُوَ طِفْلٌ ، ثُمَّ وَهُوَ شَابٌّ يَافِعٌ ، وَلَمْ  
يَتْرُكْ سَاحَةَ الْجِهَادِ حَتَّى وَهُوَ شَيْخٌ هَرَمٌ .  
وَضَرَبَ أَرْوَاعَ مِثْلِ عَلَى الْبَسَالَةِ وَالرُّجُولَةِ حَتَّى آخِرَ لَحْظَةٍ  
فِي حَيَاتِهِ .

وَلَقِيَ رَبَّهُ رَاضِيًا مُطْمَئِنًّا النَّفْسِ عَامَ سِتِّينَ مِنَ الْهِجْرَةِ بَعْدَ  
رَحَلَةٍ طَوِيلَةٍ فِي الْجِهَادِ وَالْبَطُولَةِ .  
وَإِذَا كَانَ لَنَا أَنْ نَتَعَلَّمَ مِنْ سِيرَةِ هَذَيْنِ الْبَطْلَيْنِ شَيْئًا ، فَهُوَ  
أَنَّ الطُّفُولَةَ مَرَحَلَةٌ يُمْكِنُ أَنْ يَقْدَمَ فِيهَا الطِّفْلُ الْكَثِيرُ .  
فَالطُّفُولَةُ لَيْسَتْ فِي عُمُرِ الْإِنْسَانِ ، وَلَكِنَّهَا فِي مَوَاقِفِهِ  
وَأَفْعَالِهِ .



فَعَلَى الرَّغْمِ مِنْ صِغَرِ سَنِّ هَذَيْنِ الْبَطْلَيْنِ ، إِلَّا أَنَّهُمَا كَانَا  
بَطْلَيْنِ فَوْقَ الْعَادَةِ .

وَإِذَا كَانَ لَنَا أَنْ نَحْرِصَ عَلَى قِيَمَةٍ نَسْتَفِيدُهَا ، فَلْنَحْرِصْ  
عَلَى الْاِقْتِدَاءِ بِأَبْطَالِ الْإِسْلَامِ الَّذِينَ غَيَّرُوا مَجْرَى التَّارِيخِ ،  
حَتَّى نَكُونَ مِثْلَهُمْ .

فَتَشَبَّهُوا ، إِنْ لَمْ تَكُونُوا مِثْلَهُمْ

إِنَّ التَّشَبُّهَ بِالرَّجَالِ فَلَاحُ !

( تَمَّت )

رقم الإيداع : ٢٠٨٠

الترقيم الدولي : ٤ - ٣٠٧ - ٢٦٦ - ٩٧٧